فن الخط العربي وإشكالية المصطلح جهود محمد بن سعيد شريفي أنموذجا

The art of Arabic calligraphy and the problem of the term Example of The efforts of Mohammed Ben Said Sharifi

سعيد بوخاوش

[1](جامعة البليدة) 2 الجزائر، boukhaouchesaid@yahoo.com

تاريخ الارسال 2022/03/21	تاريخ القبول 2022/05/27	تاريخ النشر 2022/12/15

الملخص

يتناول هذا المقال موضوعا مهما في حقل الدراسات اللسانية و الصوتية ، إذ أن اللغة يعبر عنها بأصوات ، كما يعبر عنها بالكتابة ، فالخط ترجمان الأصوات ، وهو الحافظ لها. والخط العربي من أرقى الخطوط ، إذ عرف اهتماما كبيرا من قبل العلماء ، حتى صار فنا قائما بذاته ، له تاريخه و مدارسه ومصطلحاته ومفاهيمه. من هنا جاء هذا المقال ليعرج على تطور الخط و تطور مصطلحاته من الناحية النظرية ، كما يبرز مساهمة الخطاط الجزائري محمد بن سعيد شريفي في تطور هذا الفن في الجزائر و العالم العربي و الإسلامي ، ومساهمته في وضع المصطلحات و جمعها في هذا العلم.

كلمات مفتاحية :الخط العربي ؛ المصطلحات ؛ اللسانيات ؛ الصوتيات ؛ تطور الخط العربي ؛ الكتابة

Abstract

This article dealt with an important topic in the field of linguistic and phonetic studies, as language is expressed in sounds, as it is expressed in writing, for calligraphy is the interpreter of sounds, and he is the preserver of them. It stands alone, has its history, schools, terminology and concepts. This article came to refer to the development of calligraphy and the development of its terminology in theory, and also highlights the contribution of the Algerian calligrapher Muhammad ben Said Sharifi to the development of this art in Algeria and the Arab and Islamic world, and his contribution to putting and collecting terms in this science.

Keywords: Arabic Calligraphy ; Terminology ; linguistics; phonetic ; the development of Arabic calligraphy; Writing

المؤلف المرسل :سعيد بوخاوش ، boukhaouchesaid@yahoo.com

.1مقدمة:

مر الخط العربي منذ نشأته بمراحل عدة ، حتى استوى عوده ، وصار علما قائما بذاته ، كما عرفت نشأته عدة نظريات ، ومع تطوره نشأت عدة مدارس مشرقا ومغربا ساهمت في إيصاله إلى ماهو عليه اليوم ، و فن الخط علم قائم بذاته ، له مفاهيمه ومصطلحاته ، فكيف تطور هذا الفن ؟ وكيف وصل إلينا ؟ و ماهي إشكالية المصطلحات المستعملة في ثناياه ؟ و هل هناك من تصدر لتوحيد هذه المصطلحات في الجزائر ؟

.2مفهوم الخط:

الكتابة و الخط سمتان بارزتان في تاريخ حضارة الإنسان، فبظهور الكتابة تغيرت حياته.

الخط لغة :الخط كلمة الاسم) خط (في صورة مفرد مذكر ، وجذرها) خطط.(وجاء في مختار الصحاح :(1) خ ط ط :الخط واحد الخطوط ... وخطّ بالقلم :كتب ، وبابه نصر .وكساء مخطط : فيه خطوط، وجاء في لسان العرب :(2) الخط الطريقة المستطيلة في الشيء ، والجمع خطوط وجمعها العجاج على أخطاط. وخط الشيء يخطه خطا :كتبه بقلم أو غيره ،والخط :الكتابة ونحوها مما يخط، وللخط معان مجازية وأصلية أخرى في المعاجم ، فخط خطا بالقلم :كتب ، وخط الشيء :كتبه بقلم أو غيره.

وحسب ما ورد في معاجم العربية :فالخط لغة :(3) يقال : خط خطا بالقلم :كتب، و خط الشيء : كتبه بقلم أو بغيره .فالخط و الكتابة و التحرير و الرقم و السطر كلها بمعنى واحد ، و تعني نقل الأفكار من عالم العقل إلى عالم مادي على الورق، بواسطة إعمال اليد بالقلم للحفاظ عليها خوفا من نسيانها ، و ذلك برسم أشكال للحروف تعارف عليها الناس خلال تاريخهم الطويل.(4)"

أما اصطلاحا:(5) فقال ابراهيم بن محمد الشيباني" : الخط لسان اليد ، وبهجة الضمير ، وسفير العقول ، ووحي الفكر ، وسلاح المعرفة."

وقد قيل في تعريف الخط :علم تعرف به أحوال الحرف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة وذكر محمد الطاهر الكردي" أن الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة "، و قد قيل في تعريف الخط ":علم تعرف به أحوال الحرف في وضعها و كيفية تركيبها في في الكتابة "و ذكر القلقشندي في كتابه" صبح الأعشى "أن الخط هو ما تتعرف منه صورة الحرف المفردة وأوضاعها و كيفية ترتيبها خطا .(6)"وقال غيره" :أن الخط علم تعرف فيه صور الحروف المفردة و أوضاعها وكيفية تركيبها خطا، وما يكتب منها في السطور، وكيفية كتابته، وابدال ما يبدل منها وبماذا يبدل."

والخط ما تتميز به الإنسانية قاطبة ، ولكن اللسان العربي امتاز خطه بالجمال وكونه فن في حد ذاته ، ولهذا صار لدينا في الفنون العربية فن الخط" :وهو فن من الفنون البصرية التي تخاطب العين والإرادة مستوحيا تزييناته ليس من الطبيعة بل من الروح الإنسانية ، وأخذ هذا الفن مكانته بين الفنون الجميلة لقيمة عناصره الجمالية.(7) "

.3ظهور الخط والكتابة :

يذكر العلماء المختصون في الكتابة واللسانيات أن مرحلة ظهور الخط شكلت مرحلة الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية ويذكرون أن الكتابة في تطورها مرت بمراحل توجت بانتاج الحروف.

ويمكن أن نوجز هده المراحل في:(8)

-1مرحلة الرسوم) الطور الصوري : (أي التعبير عن الشيء برسم صورته.

-2مرحلة الرموز) الطور الرمزي :(أي استنباط معان جانبية من الصورة الأصل باستخدام العلامة الدالة، أي استخدام صورة الشمس للتعبير عن الأشياء الساطعة المشرقة.

-3مرحلة المقاطع) الطور المقطعي : (وهو بداية اكتشاف الأبجدية حيث يعتمد تهجية كلمات بعيدة عن الرسم ذاته ، حيث رسم يد للدلالة على مقطع) يدل ، يدمر ، يدع(..

-4مرحلة الصوت) الطور الصوتي :(وفيه استخدمت علامة اليد للدلالة على معناها الصوري ، بل من أجل صوتها ، وبذلك كتبت أسماء الأعلام والأشياء الأخرى.

-5اكتشاف الأبجدية :تنوعت طرق التعبير عن الكتابة باختلاف الشعوب ، وهذا الأثر الذي أدى بالإنسان إلى ايجاد الأبجدية ، ومنه اختلف المؤرخون والأثريون واللسانيون في تحديد أصل الكتابة العربية وموطنها ، فمنها من اعتمد الخيال في بحثه ، ومنها من اتخذ المنهج العلمي أساسا في تحليله، فذكرت نظريات وظهرت دراسات يمكن الرجوع إليها في مضامينها.

.4الخط العربي قبل الإسلام:

لقد بحث العديد من الدارسين في نشأة الخط العربي، و هناك نظريات عديدة في ذلك مثل النظرية التوقيفية و النظرية الاصطلاحية، كما تطرق الباحثون إلى مواضيع كثيرة تخص الخط مثل أصل الخط العربي و تطوره قبل الإسلام . ومكان نشوء الخط العربي، الآثار المادية المعتمد عليها لتوثيق نشأة الخط العربي مثل نقش النمارة النبطي ونقش حوران ، و يعرجون بعد ذلك على بعض الوثائق التي تثبت المراحل التي تنقل فيها الخط العربي في صورته الأولى إلى الحالية ، مثل نقوش القرن الثالث للميلاد، و نقوش القرن الرابع الميلادي الذي اكتشف في مدفن امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب، وكذلك نقوش القرن السادس الميلادي .(9)

وهنا يتبين أن الباحثين بحثوا في تطور الخط العربي قبل الإسلام و بينوا مصدره ووضعوا الجداول لأصله، و كما تبين لنا الأبحاث أن العصر الجاهلي عرف الكتابة بثلاث قرون على الأقل، " فقد كانت هناك

مدارس و كان هناك معلمون يقومون بالتدريس فيها و تأكيد ذلك أمر سهل فهو مبثوت في المصادر العربية ، ذلك أننا نجد الكثير منها قد ألم بطرف أو جانب من هذه القضية، فقد حدثتنا هذه المصادر أن عمرو بن زرارة . وقد كان يدعى الكاتب . كان معلما في الجاهلية .كما أن غيلان بن سلمة بن متعب كان من المتعلمين أيضا .(10)"ثم نجد في القرآن الكريم ما يثبت ذلك في قوله تعالى": و قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة و أصيلا .(11)"هناك آيات كثيرة و أبيات شعرية تثبت أن الكتابة كانت منتشرة في الجاهلية من ذلك قوله تعالى " : و قالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو ترقى في السماء و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه،قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا .(12)" و آية الدين تبين ضرورة الكتابة "يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل، و لا يأب كاتب أن يكتب، كما علمه الله فليكتب وليمل" للذي عليه الحق .(13)"

فهذه الآيات و الأبحاث و الشواهد تجعلنا نسلم مقتنعين بأن الكتابة العربية على عهد الجاهلية كانت شائعة ، و أن الكتاب كانوا غير معدودين حتى و لو لم تعرفنا المصادر إلا على قليل منهم، و أكثر من ذلك أن بعض العرب في الجاهلية كان عارفا باللغات الأجنبية حادقا لها.(14)"

.5عناية الحضارة العربية بالخط العربي و جودته

5.1الخط و الدين:

ارتبطت الكتابة العربية بالدين الإسلامي، فقد نشأت و تطورت في بيئته ، ونصت آيات القرآن الكريم أن العلم بالقلم. و أقسم الله تعالى بالدواة و القلم، قال تعالى :

"ن ، و القلم و ما يسطرون .(15)"و حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم الكتابة ، واتخذ كتابا من الصحابة يدونون ما نزل من الذكر الحكيم ، وما يحتاجه من مراسلات للدعوة الإسلامية ، فاكتسبت الكتابة قدسيتها بذلك ، واعتني بتجويدها تقديرا لكلام الله ، فظهرت في أحسن صورة ، فغدا عمل الخطاط عبادة ، لأنه يعلي من الحق ، وينشر تعاليم السماء في الأرض .(16)"يقول باول بارتيس

" :يلعب الوازع الديني في الإسلام دورا أساسيا في عمل الخطاط ، الذي يعبر عن التسليم لله و التوكل عليه .(17)" ويقول ريسلر ": و كانت حروف الكتابة في حد ذاتها زخرفة ، ولم تجد كتابة تجاريها في رشاقتها .. وفي المصاحف ذات الكتابة النسخية التي وصلت إلينا من العصر الإسلامي الوسيط ، تعبر الزخرفة ، وجناس السطور الدقيقة وتناسق الألوان ، عن الإتقان الهادئ للجمال المجرد ، وعن كثير من السمات التي تتعلق بفكر عاش في سلام ، وكان مجرد نسخ الكتاب يعد عملا من أعمال التقوى (18)"، لقد كتب العديد من الخطاطين مصاحف كثيرة ورثوها لمن بعدهم وكانوا يرون ذلك حسنة باقية بعد رحيلهم عن الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم " : إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث .. وذكر منها مصحفا ورثه.(19)"

وتحمل الكتابة العربية على الرغم من تجردها سحرا و أسرارا ، ذلك لأن ارتباط الصورة بالكلمة و ثيق في عين الرائي وفي فكره.

لقد فرض الإسلام التعليم .. آيات و أحاديث كثيرة وردت تشيد بفضل الكتابة و التعليم والتوثيق .والخط صورة من صور الحفاظ على الكتابة ، وهو أداة من أدوات التدوين الذي عرف به العرب والمسلمون منذ أن نهضوا لجمع القرآن وتدوينه ، فكانوا بذلك أول أمة تتصدى لحفظ تراثها ...ولو لم يكن التدوين قائما ومستمرا لضاع هذا الثراث أو أكثره وما وصل إلينا عن طريق الذاكرة إلا النزر القليل منه.(20)

وقد وجد العرب في الخط وسيلة للتعبير عن ابداعهم ، حيث انصرفوا عن الرسم والتصوير ، وكان لكتابة المصحف الشريف أثر في تشجيعهم على تطوير وتطويع الحرف والعناية به ، والاهتمام بضبطه وتنقيطه وتشكيله ، وكان دافعهم إلى ذلك حب الكتاب الكريم ؛ ولذلك ظهرت خطوط أخرى متنوعة.(21)

.6مراحل تطور الخط العربي

6.1الخط العربي في صدر الإسلام:

جاء الاسلام بالقرآن الكريم .ودعا هذا الكتاب الخالد إلى القراءة والكتابة ، فعنوان الإسلام" إقرأ "، والدعوة إلى العلم من أهم مرتكزات الدين الإسلامي فقد شجع الإسلام على الكتابة والعلم ، وشجب

الأمية والجهل ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تثبت ما نقول ، فمن ذلك قوله تعالى" :قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (22) "، وقوله" : يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات (23)" ، وكما نجد القرآن يرفع من قيمة العلم والعلماء فكذلك جاءت السنة شارحة وموضحة كما في القرآن الكريم .فقد قال صلى الله عليه وسلم" :(طلب العلم فريضة على كل مسلم)(24)" وقال" :اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد (25) "ولما نزل القرآن كان الصحابة يكتبونه ويسجلونه على مواد مختلفة إلى أن جمع في عهد عثمان بصفة نهائية في المصاحف المعروفة.

وتشير الرسائل التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض يدعوهم فيها إلى الإسلام ، أن الرسول) صلى الله عليه وسلم (قد اختار لكتابتها أجود الكتاب خطا ، وذكر أن النبي الكريم كان له من الكتبة عدد من الصحابة الكرام ، مثل عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وخالد بن سعد ، وابان بن سعيد ، وأبو سعيد بن العاص ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت ، والعلاء الحضرمي و غيرهم.(26)

لقد عرف صدر الإسلام تطورا للكتابة ،" فبناء على القيم الروحية والحضارية التي جاء بها الإسلام أقبل الناس على تعلم القراءة والكتابة وبلغ اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بنشر العلم أن جعل إطلاق سراح الأسير في بدر إذا علم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة .وأول العناية بالكتابة كانت في مكة والمدينة في عصر النبوة لشدة لزومها لتدوين القرآن.(27)"

والباحث في عصر النبوة والخلفاء الراشدين تظهر له العديد من النصوص الكتابية العربية منها رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم كما أسلفت ، وكتابة الوحي وتدوينه ، وظهور الدواوين بعد توسع الدولة وزيادة المهام ، ومراسلة قادة الجيوش في الفتوحات الإسلامية وإصدار المسكوكات ، وذكر بعض الشعارات والكتابات في الرايات وغيرها.

كما انتشر الخط العربي خارج مكة والمدينة كالعراق والشام ومصر وغيرها ، ولكن أعظم عمل في هذا العصر هو جمع القرآن الأول والثاني في عهدي أبي بكر الصديق ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهما "حيث تدارك عثمان أمر المسلمين فأجمع رأيه مع صحابته الأجلاء على نسخ وكتابة مصاحف متعددة، يرسل لكل بلد مصحفا يكون مرجعا للناس ، وقد اختير زيد بن ثابت على رأس مجموعة الكتاب لاستنساخ المصاحف وهو الشخص نفسه الذي انتدب للجمع الذي بدأ للقرآن في عهد أبي بكر الصديق) رضي الله عنه (لاعتبارات منها اختصاصه العالي بأمر الخط والكتابة ، وهذا الانتقاء وهذه الإجراءات لم تكن اعتباطية إنما كانت قرارات مقصودة، الهدف منها إعطاء الوجه المضيء من الاعتناء البالغ بالخط والخطاطين بغية إظهار المصحف على أجمل كتابة معروفة يوم ذاك، مما تتطلب معه بذل أقصى الجهود في التأني والتألق والتحسين كي يتوازن الجانب الفني الخطي مع الجانب اللفظي في القراءة .(28) "

فعصر صدر الإسلام عرف اهتماما كبيرا بالكتابة و الخط نظرا للتطور الذي عرفته الدولة الإسلامية الناشئة، ونظرا لحاجة الإدارة و الاقتصاد اليها.

6.2الخط العربي في العصر الأموي 41) هـ132 –هـ) (مرحلة التحسين و التجويد:(

امتد نفوذ الدولة الأموية إلى أماكن بعيدة مشرقا ومغربا ، وصارت عاصمة الخلافة هي دمشق ، وصارت الدولة تحتاج إلى إدارة في شتى المجالات القضائية والعسكرية والتشريعية والعلمية ... وعليه تثبت لنا الآثار تطور الكتابة في هذا العصر فقد انتشرت الكتابة على لفائف البردي) القراطيس (وكذلك الرقوق والجلود وكتابات الأحجار وشواهد القبور وأميال الطريق والنقوش التذكارية .(29) "

وقد ساعد على انتشار تجويد الخط وتطوير أدواته ، اشتغال كثير من الناس بالكتابة وتدوين الأثر ونسخ المصاحف ، فأخذ الخط يسمو ويرقى ويتحسن .. وبهذا التطور تفتحت أمام الكتبة الخطاطين سبل الاستنباط والتجويد ، فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد إضافات جديدة ، لكنها

إضافات لم تخرج عن القواعد الأصلية والجذور ، وبذلك أخذت نهايات العصر الأموي تشهد نماذج جديدة وجميلة من الخط.(30)

6.3 الخط العربي في العصر العباسي132) هـ 694–هـ (التجويد والتجديد والابتكار:

ظهر في هذا العصر الطويل زمانا ، وفي أمصار الخلافة مشرقا ومغربا تطورا واضحا ،فقد تجاوز الخطاطون في هذه الحقبة مرحلة التقليد والتحسين إلى مرحلة الإبداع والابتكار الذي شكلت عاصمة الخلافة بغداد مهد نشأته وتطوره ، وانتشرت منها شرقا وغربا أصول الخط البديع الذي خالف في أصوله ما شاع في الكوفة من حيث الميلان والتركيز على إجادة الرسوم وجمال الرونق التي رفع رايتها ببغداد ابن مقلة بعد أن هندس مقاييس الحروف ، ووضع المعايير والضوابط التي تنظم بها الحروف بعد تقدير المقاييس والأبعاد بين الحروف بالنقاط، وضبط أشكالها ومداتها وقوائمها ضبطا محكما ، ونسب الحروف جميعها من حيث القياس إلى الألف ، وتتلمذ على يديه العديد من الخطاطين مثل ابن البواب وغيره.(31)

وحينما نقول العصر العباسي ، فهو عصر زمنه طويل ، ورقعته الجغرافية واسعة ، وعليه فإن انتشار الخط وتطوره لم يكن في عاصمة الخلافة فقط ، ولكن انتشار الكتابة عرف ذيوعا كبيرا في مصر وطرابلس والقيروان وتيهرت وبجاية وتلمسان وفاس وقرطبة وفي المشرق أيضا في دمشق والكوفة وحلب وعسقلان ومكة و المدينة وبخارى وسمرقند وغيرها.

إن تطور الخط له علاقة بتطور الحضارة وانتشار العلم وهو ما عرفته الحضارة الإسلامية مشرقا ومغربا، وفي دولها المستقلة والمنضوية تحت راية الخلافة العامة.

6.4الخط العربي في العصر العثماني:

ورث العثمانيون الخط عن مدرسة تبريز التي ازدهرت ليس في الخط فقط ، وإنما في صناعة الكتاب أيضا ، بل ونشطت فيما يتعلق بالكتاب من صناعة الورق والكرتون والخط والزخرفة والتجليد والرسوم والتذهيب وغير ذلك ...وصار الأتراك يمثلون مدرسة مستقلة ذات شهرة متميزة في خط الثلث ، ولكبار الخطاطين الأتراك مصاحف كثيرة محفوظة إلى الآن في المتاحف التركية ، وخاصة في متحف الأوقاف في استنبول حيث أضافوا إلى هذا الخط الجميل زخرفة وتجليدا أنيقين.(32)

ونال الخطاطون احترام الخلفاء ، فنالوا منهم الحظوة ، وأغدقوا عليهم العطايا ، وجعلوهم من المقربين منهم ، وأسندوا لهم العمل في الدواوين التابعة للدولة ، وبرواتب عالية.(33)

لقد امتلأت مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط الرائعة ، والزخارف الجميلة لكبار الخطاطين الأتراك، وغير الأتراك الذين استقطبتهم دار الخلافة العثمانية للعمل في عاصمة الدولة.(34)

إن العصر العثماني هو عصر نضوج الخط العربي في العصور المتأخرة ، ونستطيع أن نسميه العصر الذهبي للخط العربي وذلك لأسباب كثيرة:(35)

-1أن الدولة العثمانية دولة واسعة المساحة ، جمعت الجنسيات و الألسن و الألوان البشرية المختلفة تحت مظلة الإسلام.

-2. أن فترة حكمها طالت حتى بلغت أربعة قرون.

-3كانت تعتبر التصوير حراما ، لذلك شجعت الخطوط و الزخارف و النقوش لسد فراغ تحريم التصوير.

-4كان الخلفاء يقربون إليهم العلماء و الأدباء و المبدعين و يستقطبونهم إلى عاصمة خلافتهم ، ويغدقون عليهم المنح و العطايا المختلفة ، و أخذوا عنهم مبادئ الخط العربي .

– 5بلغ الشعب التركي من الترف ما جعل ذوي الإبداع يعملون في قصورهم النقوش ، والزخارف والرسومات بمبالغ عالية.

–6استطاع الأتراك في ظل تكريم الدولة لهم ، وإغداقها العطايا عليهم ، أن يبتكروا خطوطا جديدة كالرقعة و الطغراء و الديواني و غيرها.

6.5الخط العربي و العصر الحديث:

عرف الخط العربي تطورا كبيرا في العصر الحديث خاصة مع ظهور الطباعة ، والتطور التقني مع الإعلام الآلي ، ولكن بقيت الكتابة باليد و إتقان الخطوط بأنواعها مبتغى العديد من الفنانين ، وهذا في أغلب الدول العربية ، وربما يعود ذلك إلى عوامل عدة (36) منها: تنوع التظاهرات الفنية ، الرعاية المقدمة من المؤسسات الرسمية و الجمعيات و الجامعات ووزارات الثقافة ، دخول اللوحات الفنية عالم الاقتصاد...

ونجد في الجزائر تجربة رائدة في الاهتمام بالخط العربي حيث نجد في العصر الحديث فنانين أمثال : علي بن سعيد بن محمد راسم ، عمر بن علي بن سعيد بن محمد راسم ، الشيخ محمد السفطي ، الأستاذ السعدي بن سعيد بن محمد حكار ، وذكر الخطاط عبد الحميد إسكندر جملة من الأسماء : عبد القادر بومالة ، سعيد بن جاب الله، محمد بوثليجة ، قويدري خليفة...كما نذكر أيضا البشير بوكوشة الجزائري ، وأبو زيان محمد الثاني التلمساني.

ويمكن أن نذكر رائد الخط العربي في الجزائر المعاصرة وهو الخطاط محمد سعيد شريفي(37) ، الذي ترك بصمات باقية في تطور فن الخط بالجزائر ، ومن خلال كتبه و سلسلة كراسات الخط العربي و غيرها من المقالات ، يتبين لنا استعماله لمصطلحات غاية في الدقة من أجل ترسيخ هذا العلم بقواعد صلبة.

.7أهمية ضبط مصطلحات فن الخط العربي :

تجمع كل الدراسات و البحوث المصطلحية على أن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم ، وهي نواة وجودها ، ولا يمكن أن مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم ، بل تتفاضل العلوم بمدى تطور جهازها المصطلحي و مسايرته للنظريات العلمية الخاصة به ، فتتسم ظاهرة المصطلح بشموليتها لتخص كل العلوم و المعارف ، ولكنها تتوسم كلها باللغة لصناعة مصطلحاتها(38) ، ويرى عديد العلماء أنفهم أي علم مرتبط بمدى التحكم في مصطلحاته ، فحسب فيستر " لا تحصل في العلومصفة النسقية إلا إذا احتوت على أنساق مفهومية ولا يمكنها ذلك إلا إذا وجدت تلك الأنساق داخل أنساق مصطلحية(39) " ، و يقول علي القاسمي: كل نشاط إنساني و كل حقل من حقول المعرفة البشرية يتوفر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها داخل الحقل الواحد على هيئة نظام متكامل ، وتكون على علاقات بمفاهيم الحقول الأخرى كما يتوفر كل حقل على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمه لغويا . ويصاحب كل تقدم و تطور في حقول المعرفة نمو و زيادة في عدد المفاهيم التي تحتاج إلى مصطلحات تقابلها " (40)منه يتبين أن أي حقل معرفي لابد من الاتفاق فيه على مصطلحات تظبط مفاهيمه ، ولاشك أن ممارسة الخط العربي هو علم قائم بذاته ، و هذا ما أشار إليه محمد بن سعيد شريفي حيث يقول " : حظي فن الخط بمصطلحات و أسماء للحروف في كل أوضاعها ، بل و أوصاف أجزائها ، وحرصنا على جمعها من الرسائل الخطية ، ومن المصادر الأدبية، و التاريخية ، واستعمالها في البحث.(41)"

.8مصطلحات الخط دراسة إحصائية:

أفرد الدكتور محمد بن سعيد شريفي في كتابه "اللوحات الخطية في الفن الإسلامي المركبة بخط الثلث الجلي دراسة فنية في تاريخ الخط العربي " جزءا خاصا سماه مصطلحات الخط العربي قسمه حسب حروف المعجم مرتبة الفبائيا ضمنه:

المدخل	العدد		المدخل	العدد		المدخل	العدد		المدخل	العدد		المدخل	العدد
أ	2		خ	3		ص	2		ف	2		ن	6

ب	2		د	3		ض	1		ق	6		و	6
ت	1		ر	8		ط	6		ك	2		ي	2
ج	3		س	3		ع	7		ل	3			
ح	5		ش	8		غ	1		م	3			

وبين الجدول السابق عدد المداخل في هذا المعجم وهو 84 مصطلحا ، موزعة على حروف المعجم.

طريقته في التعريف بالمصطلح:

اتخد محمد بن سعيد شريفي طريقة ماشرة في تعريف المصطلحات ، حيث عمد إلى ذكر معنى المصطلح مباشرة.

مثل :ج :الجلفة : هي من القلم ، ما بين مَبراه إلى سِنَّتِه.

ر :الترطيب : هو شدة الاستدارة.

وهكذا يعمل مع جميع المصطلحات الواردة في المتن.

أهمية هذا المعجم:

يعتبر هذا المدخل معجما واضحا ، مهما جدا لقارئ الكتاب من جهة ، والذي يرغب في تعلم فن الخط من جهة أخرى ، إذ يعطي القارئ تعريفات لعدة مصطلحات تشكل عليه عند وجودها في كتب المؤلفين في فن الخط.

عدم استعاب المدخل لكل مصطلحات الكتاب وفن الخط:

ما يعاب على هذا المدخل المصطلحي هو اكتفاؤه بـ 84مصطلحا فقط في حين نجد العديد من المصطلحات التي وردت في متن كتابه و شرحها ولكن لم يجعلها في هذا المدخل .من ذلك مثلا قوله

حينما تحدث عن خط الثلث .(42) فذكر أوصاف الحروف مستمدة من اوصاف جسم الانسان ، باستحضارها يسهل علينا تذكر معانيها وذكر :

المنسطح : ـــ ، المنتصب | :، المنكب \ :، المستلقي / :، المقوس ͡ :

الانخساف : ر ، المستدير ، المفردة ، المبتدأ ،الوسطى ،المطرفة ، المركبة.

فيذكر في الميم أشكالا عدة مثلا : المحققة ، المبسوطة ، المفردة ، المسبلة ، المسبلة المختالة، المطرفة ، المثلثة والمعلقة.

.9الخاتمة:

وهنا يتبين لنا أن مبحث أشكال الحروف لوحده يحتاج إلى معجم خاص .وهذا يدفعنا إلى ضرورة مواصلة البحث وجمع هذه المصطلحات كلها التي استعملها الخطاطون عبر الزمان والمكان في مدارسهم المختلفة وأنواع الخطوط الكثيرة التي فاقت المئة خط ، كما أن أنواع الخطوط أيضا تحتاج إلى دراسة لغوية من كوفي ونسخ وثلث ورقعة وطغراء..

أضف إلى ذلك اصطلاحات أدوات الكتابة من اعلام وكيفية صناعتها ودواة ومداد وورق ، وقرطاس، كلها بحاجة إلى جمع وترتيب وتبويب في قاموس جامع.

وخلاصة القول أن هذا "المدخل إلى مصطلحات الخط العربي "للدكتور محمد بن سعيد شريفي ، بحاجة ماسة إلى دراسة مفردة تفتح الباب إلى بناء معجم جامع لفن الخط العربي لا يهمل المصطلحات المستعملة في المدرسة الأندلسية والمغاربية والجزائرية.

الهوامش:

(1)مختار الصحاح ، مادة خطط.
(2)لسان العرب ، مادة خطط.

(3)ابن منظور :لسان العرب، ، الزبيدي :تاج العروس،الزمخشري :أسرار البلاغة، البستاني: محيط المحيط.

(4)فضيل صفار الرمالي ، مدخل إلى فن الخط العربي، الجزائر، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، ط 3 ،2009 ، ص.17

(5)عبد الناصر ونوس ، محمد غنوم ، الخط العربي نشأته ، مبادئه ، استخداماته ،) ج ع س ، جامعة دمشق (، 2010 ، ص.248

(6)م .ن.

(7)فضيل صفار الرمالي ، ص.18

(8)عبد الناصر ونوس ، محمد غنوم ، الخط العربي ، ص 6 ، وما بعدها ، عمار محمد النهار ، محمد شعلال الطيار ، الحضارة العربية الاسلامية ، ص 355 وما بعدها يتصرف

(9)محمد مرتاض، الخط العربي و تاريخه، الجزائر،.د .م .ج.1994 .

(10)محمد مرتاض، الخط العربي و تاريخه، الجزائر،.د .م .ج 1994 . ، ص30 :

(11)سورة الفرقان، الآية5 :

(12)سورة الإسراء، الآيات93 –90 :

(13)سورة البقرة ، الآية282 :

(14)محمد مرتاض، الخط العربي و تاريخه، الجزائر ، ص . 34 : أبي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج 2 : ، ص . 101 : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 : ، ص11

(15)سورة القلم ، الآية2–1

(16)محمد بن سعيد شريفي ، اللوحا ت الخطية في الفن الإسلامي ، ص27:

(17)محمد بن سعيد شريفي ، م.ن ، نقلا عن : باول بارتيس ، الفن الحديث و فنون الخط ، مجلة فكر وفن ، ألمانيا ، هامبروج ، عدد 17،1971، ص. 7 :

(18)محمد بن سعيد شريفي ، م.ن ، نقلا عن ريسلر ، الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبود ، مصر ، الدار المصرية للتأليف و النشر، د . ت ، ص.106–105 :

(19)حديث رواه

(20)ص 41 :، د.عادل الألوسي.

(21)ص 42 :، د .عادل الألوسي.

(22)سورة الزمر ، الآية.9

(23)سورة المجادلة ، الآية.11

(24)

(25)

(26)عادل الألوسي ، الخط العربي نشأنه وتطوره ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ،2008 ، ط 1 :، القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج 3 ،.14 "

(27)فضيل صفار الرمالي ، مدخل إلى فن الخط العربي ، الجزائر ، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، 2009 ، ط 1 ، ص 24 بتصرف

(28)مدخل إلى فن الخط العربي ، ص.23/24

(29)عمار محمد النهار ، محمد شعلال الطيار ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص 364 ،.366

(30)عادل الألوسي ، الخط العربي نشأته وتطوره ، ص.84

(31)عمار محمد النهار ، محمد شعلال الطيار ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص.372

(32)أحمد شوحان ، رحلة الخط العربي من المستند إلى الحديث دراسة سورية ، دمشق ،2001 ، ص.38

(33)م.ن ص.39

(34)م.ن ص.39

(35)م.ن ص.39

(36)مدخل إلى فن الخط العربي ، فضيل صفار رمالي ، ص44 :

(37)ولد بغرداية1935 ، درس بمدرسة الحياة الابتدائية، وتخرج من الثانوية سنة 1956 ، رحل الى القاهرة وتحصل على بكالوريوسمن كلية الفنون الجميلة بالقاهرة1969 ، له عدة إجازات في الخط ، حاز على شهادة الدكتوراه) الدور الثالث(في تاريخ الفن الإسلامي بعنوان : خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة من القرن الرابع إلى العاشر الهجري من جامعة الجزائر سنة1976 ، نال بعدها شهادة الدكتوراة دولة في التاريخ الإسلامي ، عمل أستاذا في الجامعة الجزائرية وأشرف على بحوث الطلبة المتخرجين، كتب أربعة مصاحف شريفة بروايتي ورش وحفص ، شارك في العديد من الملتقيات ، وأشرف على العديد من المسابقات، وكرم في عديد المناسبات داخل الوطن وخارجه.

(38)خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، الجزائر ، منشورات الإختلاف ، ط 1 ،2013 ، ص.15

(39)م.ن

(40)علي القاسمي ، النظرية العامة ، والنظرية الخاصة في علم المصطلح ، اللسان العربي ، عدد29، ص ص.127/129

(41)محمد بن سعيد شريفي ، اللوحات الخطية في الفن الإسلامي ، الجزائر ، شركة ابن باديس للكتاب، ط 1،2011 ، ص6

(42)محمد بن سعيد شريفي ، اللوحات الخطية في الفن الإسلامي ، ص.73

قائمة المراجع:

الألوسي ، عادل (2008) ، الخط العربي نشأنه وتطوره ، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة.

الرمالي، فضيل صفار ، (20009) مدخل إلى فن الخط العربي، ط 3 ، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر.

الميساوي ، خليفة ، (2013) ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، ط 1، منشورات الإختلاف، الجزائر.

بارتيس ، باول ، (1971) ، الفن الحديث و فنون الخط ، مجلة فكر وفن ، ألمانيا ، هامبروج ، عدد. 17

شريفي ، محمد بن سعيد ، (2011) ، اللوحات الخطية في الفن الإسلامي ، ط1، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر.

شوحان ، أحمد ، (2001) ، رحلة الخط العربي من المستند إلى الحديث دراسة سورية ، دمشق.

مرتاض، محمد ، (1994) ، الخط العربي و تاريخه، د .م .ج . ، الجزائر.

ونوس ، عبد الناصر ، غنوم ، محمد ، (2010) ، الخط العربي نشأته ، مبادئه ، استخداماته ،) ج ع س (جامعة دمشق، سوريا.